[178] فاحشة، وأن ذلك على الظلمة غير مستنكر، (1) لان ذلك فعلها، ولاله أن يدعو ربا ولا يتضرع إليه، لان النور رب، والرب لا يتضرع إلى نفسه ولا يستعيذ بغيره، ولا لاحد من أهل هذه المقالة أن يقول: أحسنت أو أسأت، لان الاساءة من فعل الظلمة وذلك فعلها، والاحسان من النور ولا يقول النور لنفسه: أحسنت يا محسن، وليس هناك ثالث فكانت الظلمة على قياس قولهم أحكم فعلا وأتقن تدبيرا وأعز أركانا من النور، لان الابدان محكمة، فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة ؟ وكل شئ يرى ظاهرا من الزهر والاشجار والثمار والطير والدوات يجب أن يكون إلها، ثم حبست النور في حبسها والدولة لها. وأما ما ادعوا بأن العاقبة سوف تكون للنور فدعوى، وينبغي على قياس قولهم أن لا يكون للنور فعل لانه أسير، وليس له سلطان فلافعل له ولا تدبير، وإن كان له مع الظلمة تدبير فما هو بأسير بل هو مطلق عزيز، فإن لم يكن كذلك وكان أسير الظلمة فإنه يظهر في هذا العالم إحسان وخير مع فساد وشر فهذا يدل على أن الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشر وتفعله، فإن قالوا محال ذلك فلانور يثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهم ورجع الامر إلى أن ا واحد وما سواه باطل، فهذه مقالة ماني الزنديق وأصحابه، وأما من قال: النور والظلمة بينهما حكم، فلابد من أن يكون أكبر الثلاثة الحكم، لانه لا يحتاج إلى الحاكم إلا مغلوب أو جاهل أو مظلوم، وهذه مقالة المدقونية، (2) والحكاية عنهم تطول.

---

(1) في المصدر: وان ذلك عن الظلمة غير مستنكر. (2) في نسخة: وهذه مقالة المرقوبية وفى هامش المصدر: المانوية خ ل المتقرنية والظاهر أن الجميع مصحف، والصحيح: المرقيونية، أصحاب مرقيون وهم قبل الديصانية، وهم طائفة من النصارى أقرب من المنانية والديصانية، زعمت المرقيونية أن الاصلين القديمين النور والظلمة، وأن ههنا كونا ثالثا مزجها و خالطها، وقالت بتنزيه ا عزوجل عن الشرورو أن خلق جميع الاشياء كلها لا يخلو عن ضرر، وهو مجل عن ذلك، واختلفوا في الكون الثالث، فقالت طائفة منم: هو الحياة وهو عيسى وزعمت طائفة ان عيسى رسول ذلك الكون الثالث وهو الصانع للاشياء بأمره وقدرته الا انهم أجمعوا على ان العالم محدث وأن الصنعة بينة فيه لا يشكون في ذلك، وزعمت ان من جانب الزهومات و المسكر وصلى دهره وصام ابدا افلت من حبائل الشيطان، وللمرقونية كتاب يختصون به، يكتبون =